٩٨٧
السنة الحادية والعشرون
١٥ / ربيع الأوّل /١٤٤٦هـ - ١٩/٩/٢٠٢٤م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

مسجدُ قُباء

منطق العمل واللا عمل

المنطق الأوَّل: إن رؤية الفشل تهز عزيمتي وتكسر همَّتي، فأتقاعس عن تقديم الخدمة الدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

المنطق الثاني: إنَّ رؤية الفشل والسلبية تزيد من عزيمتي وترفع همَّتي؛ لأنَّ ذلك يشعرني بضرورة الاهتمام اللائق بالمجتمع، ألا ترى أنَّ الإنسان يحتاج إلى الآخرين في حالات الفقر والمرض والعوز والحرمان أكثر من حالة الرخاء؟!

وفق المنطق الأوَّل: لا بُدّ من أن نغلق كلَّ شيءٍ ونجلس كي ننتظر الفوضى، دون أن نسهم في خلق الواقع الإيجابي.

ووفق المنطق الثاني: لو اعتقدت أنَّك تسهم بـ(٠,٠١٪) لما كان ذلك خسارة، لا سيَّما أنَّ الأُمم لم تتحرك بجهود أصحاب المنطق الأوَّل، وإنَّما كلُّ الأُمم تقدمت عبر جهود أصحاب المنطق الثاني.

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
علاء الأسدي
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ عبدالله اليوسف،
الشيخ حسين التميمي،
السيد داخل الحسني،
السيد رياض الفاضلي،
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

١٥/ربيع الأوَّل:

* بناء مسجد قباء من قِبل النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله عام (١هـ)، وهو أوَّل مسجد بُني في الإسلام.

١٦/ربيع الأوَّل:

* إقامة النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله أوَّل صلاة جمعة في الإسلام، وذلك بعد أربعة أيام من دخوله المدينة المنورة سنة (١هـ). وكان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قبل إقامتها منتظراً قدوم أمير المؤمنين عليه السلام، فلمَّا دخلها عليه السلام جمع النبي صلى الله عليه وآله في بني سالم بن عوف من الخزرج.

* وفاة الفقيه الملا عبد الله التوني البشروي (رحمه الله) سنة (١٠٧١هـ) في كرمانشاه بإيران ودُفِنَ فيها، وهو صاحب الوافية في الأصول.

١٧/ربيع الأوَّل:

* مولد سيد الكائنات وأشرف الأنبياء والمرسلين، منقذ البشرية من الضلالة، النبيِّ محمدٍ بن عبد الله صلى الله عليه وآله فجر يوم الجمعة في عام الفيل (٥٣ قبل الهجرة، و٤٠ قبل البعثة).

* مولد سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام الإمام جعفر الصادق عليه السلام عام (٨٣هـ) بالمدينة المنورة. وأُمُّه الطاهرة: السيدة أُمُّ فروة عليها السلام بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

* وفاة العالم النحوي الشيعي أبي علي الفارسي الحسن بن أحمد (رحمه الله) سنة (٣٧٧هـ)، ودُفن بالشونيزي في مقابر قريش ببغداد. ومن مؤلفاته: الإيضاح العضدي.

١٨/ربيع الأوَّل:

* بناء المسجد النبوي في المدينة المنورة في عام الهجرة.

* وفاة الفقيه السيد محمد بن علي الموسوي الجبعي العاملي (رحمه الله) صاحب كتاب (مدارك الأحكام) سنة (١٠٠٩هـ)، ودُفن في قرية جُبع من قرى جبل عامل بلبنان.

من أحكام الغناء / ٣

السؤال: هل يجوز الذهاب إلى الأماكن العامة مثل المجمعات التجارية أو الحدائق العامة أو أماكن ألعاب الأطفال؟ علماً أنَّ هذه الأماكن توجد فيها أغانٍ لهوية، وهل يجب نهي الإدارة في هذه الأماكن مع احتمال التأثير؟

الجواب: يجوز، ويجب النهي مع احتمال التأثير.

السؤال: هل يجوز ذهاب الرجل إلى عرس للسلام على أهله، وفي مكان العرس فرقة غنائية؟ وهل يجوز الجلوس في ذلك المكان؟ وهل يجب نهي الشخص المسؤول عن المنكر مع عدم احتمال التأثير؟

الجواب: يجوز إذا لم يكن في حضوره تأييد للمنكر، ولم يستمع للغناء، وإن سمعه قهراً، ولا يجب النهي مع عدم احتمال التأثير، ولكن الأحوط وجوباً إظهار التنفُّر.

السؤال: هل يجوز دخول الرجال على النساء أثناء زفة العريس على عروسه في الحالتين الآتيتين:

الأُولى: مع مظنة الفتنة، خصوصاً إذا كان الداخلون شباباً.

الثانية: مع عدم مظنة الفتنة، كتوصيل الأب والأعمام (كبار السن) العريس إلى مكانه عند العروس، وعدم المكث في ذلك المكان؟

الجواب: لا يجوز في الفرض الأوَّل، ويجوز في الفرض الثاني.

السؤال: يأتون في بعض الأعراس بما يسمى في مجتمعنا بـ(الملاية)، وهي تذكر أناشيد وأغاني ومدائح:

أ- هل يجوز الإتيان بها في يوم العرس؟

ب- هل الغناء المستثنى في الأعراس هو لطول يوم العرس؟

ج- هل يجوز إعطاء الملاية مبلغاً مقابل عملها؟

الجواب: أ- لا يجوز إذا كان ذلك مصاحباً لموسيقى مناسبة لمجالس اللهو واللعب، بل مع عدمه أيضاً إذا كان الغناء في غير ليلة الزفاف، بل حتى فيها على الأحوط. هذا إذا لم يكن الغناء من التكلم بالباطل، وإلا فلا يجوز قطعاً.

ب- هو خاص بليلة الزفاف، واستثناؤه أيضاً محلُّ إشكال.

ج- لا تستحق الأُجرة إذا كان عملها محرماً.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

لنقنّن الغضب

السيد رياض الفاضلي

روي عَنْ الإمام أَبي جَعْفَر محمد الباقر عليه السلام أنه قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وهُوَ يَقْدِرُ عَلَى إمْضَائِه حَشَا اللهُ قَلْبَهُ أمْناً وإيمَاناً يَوْمَ القِيَامَة» (الكافي: ج٢/ص١١٠/ح٧).

من الصفات التي لا تنفكُّ عن الإنسان: صفة (الغضب)، والغضب منه الممدوح ومنه المذموم، فما كان في سبيل الله تعالى فهو ممدوح، فلا نحتاج إلى التخلُّص منه بوصفه من صفاتنا، إنَّما نحتاج إلى حسن توظيفه ليكون باباً من أبواب التقرب لله تعالى، فالمرشد والمعلِّم الخبير هم أهل البيت عليهم السلام، فنأخذ منهم ونتعلَّم، في هذا الحديث الشَّريف عن سيدنا باقر علوم الأوَّلين والآخرين الإمام محمَّد بن علي بن الحسين الشهيد ابن علي بن أبي طالب (عليهم السَّلام أجمعين)، كيف نحصل على الثواب العظيم من الغضب.

(مَنْ كَظَمَ غَيْظاً) حرف (من) الموصولة بمعنى: (الذي)، والكظم هو: ستر الغضب وعدم إظهاره، أي أنَّ الغاضب لا يبدي غضبه على من أغضبه، وهو قادر على إمضاء هذا الغضب وترتيب الأثر، وهو قادر على الردِّ على مَن أغضبه، ولكن يمسك ذلك الغضب لأجل شيء أعظم، وهو ما يُعطى له في يوم القيامة.

وماذا يُعطى يا تُرى؟!

يذكر الإمام عليه السلام عبارة غاية في الجمال، فالتعبير عن المعنى الكبير بلفظة (حَشَا اللهُ قَلْبَهُ)، وما فيها من استعارة، فيقال: حشا الشَّيءَ: ملأه عن آخره، أيْ أنَّ من كظم غيظه فجزاؤه أن يُحشى قلبه أمناً في يوم الفزع الأكبر، وهو ﴿يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾، وكذلك ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾، بل يفرّ ﴿وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾.

فرصة ليست كالفرص العابرة..

إنَّه الأمان يوم الفزع والإيمان يوم تُبلى السرائر وتتطاير الكتب..

فقط قنِّن غضبَكَ نحو ما يقوله أهل الذكر عليهم السلام.

بين الولادة والمعجزة

لقد انعكست ولادة الرسول محمد ﷺ العظمى على البيئة الجاهلية التي تميزت بالتخلف والتعصب والجهل وغيرها من التقاليد العوجاء، حيث كانت ولادته المباركة بمنزلة ولادة متكاملة تتجاوز القيم الاجتماعية المكية السائدة آنذاك.

إنَّ ما يميز الرسول المصطفى ﷺ أكثر هو وجوده الشريف بين الشعوب والقبائل عن طريق أخلاقه والألفاظ التي استخدمها، حيث غيرت أساليب الحوار البشري وأصابت بالدهشة كل شخصية كانت لها وزنها في قريش وغيرها من القبائل والطوائف.

إنَّ وجود الرسول الكريم ﷺ كان له تأثير عميق على المجتمعات، حيث جاء برسالة الإسلام التي تحمل قيم العدل والرحمة والتسامح، وهذه القيم تجاوزت الحدود القومية والثقافية لتصل إلى قلوب الناس من جميع أنحاء العالم.

وتبرز ولادة وحياة الرسول محمد ﷺ العظيمة بأنَّها أنموذج يتجاوز الزمان والمكان.. أنموذج مليء بالمعجزات والتأثير الإيجابي على البشرية بأسرها.

ويظهر الرسول ﷺ بوصفه شخصية استثنائية، حيث تميز بقدرته على تحويل الظروف السلبية إلى فرص للتغيير والتحول، فكانت ولادته وحياته محاطة بالعجائب والمعجزات التي أثبتت رسالته السماوية وقيمه الإنسانية.

بفضل أخلاقه العالية وسلوكه الحكيم، تمكن الرسول الكريم ﷺ من النهوض بالمجتمع الذي كان يعيش فيه، وتغيير النظرة التقليدية نحو القيم والأخلاق، وبمواجهة التقاليد الجاهلية والظلم والجهل، نجح الرسول ﷺ في بناء جيل جديد متسامح ومتفتح على الآخرين.

إنَّ قصة الرسول ﷺ، بين الولادة العظيمة والمعجزات التي خطها في تاريخ البشرية، تعلّمنا دروساً قيّمة عن قدرة الإرادة والتفاؤل على التغيير الاجتماعي إلى الأفضل، وعن أهمية بناء جسور من التفاهم والمحبة بين الناس.

بهذه الطريقة، يبقى الرسول محمد ﷺ قدوة لنا جميعاً في تعاملنا مع الآخرين وبناء مجتمع يسوده السلام والتعايش السلمي مع الاحتفاظ على الثوابت، وهو أمل يسعى البشر جميعاً لتحقيقه في هذا العالم.

الشيخ حسين التميمي

عظمة الإرث الجعفري وآثاره

حسين محسن علي

يتسم الإمام جعفر الصادق عليه السلام بمسيرة حافلة تعكس جهده في إحياء القيم الإسلامية واستعادة العمل بأحكام الدين، وتعريف الأمم بالرسالة الإسلامية وتعاليمها، ويُشكِّل تاريخه نبراساً للمذهب الجعفري، حيث أُطلق هذا الاسم تيمناً باسمه عليه السلام وإرثه العظيم الذي تركه للمجتمعات.

وقد عملت إسهامات الإمام الصادق عليه السلام الحضارية على نقل الرسالة الإسلامية إلى بقاع العالم، بفضل السمعة المتميزة للمذهب الجعفري، ممَّا أعطى أهمية كبيرة لهذا التوجه الديني.

إضافة إلى ذلك، يُعدُّ الإمام الصادق عليه السلام مثالاً عظيماً يُحتذى به في التزود بأخلاق الرسول محمد صلى الله عليه وآله وتطبيق الأحكام الإسلامية، وتتجلَى في شخصه الأُسوة الحسنة التي يمكن للناس أن يتأسوا بها في حياتهم اليومية وفي علاقاتهم مع الآخرين.

فقد تربى الإمام الصادق عليه السلام على يدي أبيه الإمام الباقر عليه السلام، حيث نهل منه العلم والمعرفة والأخلاق الحميدة والقيم السامية لينشرها ويغرسها في المجتمعات والأمم.

بهذه الطريقة، يكون إرث العلم والأخلاق -الذي تلقاه الإمام الصادق عليه السلام من والده- هو الذي أسهم في بناء العديد من المجتمعات والأمم، وهو المحور الرئيس الذي ساعد في تعزيز التواصل والتفاهم بين الناس.

وفي ظلِّ التحول السياسي بين سقوط الدولة الأموية وتأسيس الدولة العباسية، تميزت مسيرة الإمام الصادق عليه السلام بالنشر الإسلامي والثبات في تطبيق الأحكام الشرعية على الرغم من خطورة الموقف السياسي آنذاك.

وقد واجه الإمام الصادق عليه السلام تلك الفترة التحوِّلية الحساسة في الحكم بكلِّ جدارة، حيث كان يتعين عليه وعلى أتباعه مواجهة التحديات بشجاعة وإيمان، والتمسك بالقيم الإسلامية السامية ونشرها بين الناس مهما كانت الظروف صعبة، مما جعله رمزاً للالتزام بالأحكام الدينية في الظروف الاستثنائية.

مناقب نبوية بعيون علوية

من النعم الإلهيَّة الكبرى التي أفاضها الله سبحانه وتعالى على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ملازمته الدائمة والمستمرَّة لرسول الله صلى الله عليه وآله ومصاحبته إيَّاه، فتربَّى في حجره، واتَّبعه اتِّباع الفصيل أَثَرَ أُمِّه، ولم يفارقه منذ ولادته في جوف الكعبة، ونصره عند إظهار دعوته، وشهد معه المشاهد إلَّا غزوة تبوك، وكان أوَّل المؤمنين به، وأوَّل المصلِّين خلفه، إلى أن كان آخر المودَعين له حين ارتحاله إلى جوار ربه تعالى.

هذه المسيرة العظيمة جعلت النبيَّ صلى الله عليه وآله يعطي الإمام علياً عليه السلام المئات، بل الآلاف من الأوسمة، والتي يأتي في صدارتها حيازته لتلك المرتبة التي لم يصل إليها أحد من البشر على الإطلاق، وهي المعرفة التامَّة والكاملة بالله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله.

ولذا نراه في حديثه عن النبيِّ صلى الله عليه وآله يكشف لنا بوضوح عمق شخصيَّته من جميع جوانبها الفرديَّة والاجتماعيَّة والجهاديَّة والأخلاقيَّة، لأنَّه حديث العالم المطَّلع على مكنونات الشخصيَّة العظيمة للنبيِّ صلى الله عليه وآله.

المنبت الطيّب:

أمَّا المنبت الطيِّب لرسول الله صلى الله عليه وآله فيصفه الإمام علي عليه السلام بكلمات موجزة: «مُسْتَقَرُّه خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، ومَنْبِتُه أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، في مَعَادِنِ الكَرَامَةِ، ومَمَاهِدِ السَّلَامَةِ» (نهج البلاغة: ج١/ص١٨٧).

فكان مستقرُّه صلى الله عليه وآله في الأصلاب الشامخة، وهو

خير مستقر، ونبت في أشرف رحم مطهَّرة، وأُسرة النَّبيِّ صلى الله عليه وآله هي أُسرة الكرامة والسلامة من أن تُدنَّس بالتلوُّث بأيِّ رجس من الأرجاس.

وفي خطبة أُخرى يقول عليه السلام: «حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللهِ سُبْحَانَه وتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فَأَخْرَجَه مِنْ أَفْضَلِ المَعَادِنِ مَنْبِتاً، وأَعَزِّ الأَرُومَاتِ -الأصول- مَغْرِساً، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَه، وانْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَه، عِتْرَتُه خَيْرُ العِتَرِ، وأُسْرَتُه خَيْرُ الأُسَرِ وشَجَرَتُه خَيْرُ الشَّجَرِ، نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ وبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ» (نهج البلاغة: ج١/ص١٨٥).

فالنَّبيُّ صلى الله عليه وآله من نسل إبراهيم عليه السلام، شيخ الأنبياء، وإليه تعود سلسلة آباء النبي عليهم السلام، وهي أفضل أصل يعود إليه إنسان، ولا يرتبط ذلك بالآباء البعيدين، بل إنَّ أُسرته التي وُلد فيها، وهم بنو هاشم، خير أُسرة.

وقد استعار لفظ المعدن والمنبت والمغرس لطينة النبوَّة التي وُلد منها النبي صلى الله عليه وآله، ووجه الاستعارة أنّ تلك المادَّة منشأ لمثله، كما أنَّ الأرض معدن الجواهر ومغرس الشجر الطيِّب.

في ظلِّ الرعاية الإلهيَّة:

وأمَّا النبي صلى الله عليه وآله في طفولته، فيصفه الإمام عليه السلام أنَّه «خَيْرَ البَرِيَّةِ طِفْلاً»، ويصف عناية الله عزَّ وجلَّ به وهو صغير بقوله: «ولَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِه صلى الله عليه وآله مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِه يَسْلُكُ بِه طَرِيقَ المَكَارِمِ، ومَحَاسِنَ أَخْلَاقِ العَالَمِ لَيْلَه ونَهَارَه» (نهج البلاغة: ج٢/ص١٥٧).

فالعناية الإلهيَّة بالأنبياء والرسل عليهم السلام لا ترتبط بزمان بعثتهم، بل هي قبل ذلك؛ فقد شملت العناية الإلهيَّة موسى الكليم عليه السلام منذ أن كان طفلاً، بما أُلهمت أُمُّه عليها السلام أن تلقيه في النهر وردَّه الله إليها.

وهذا النصُّ من أمير المؤمنين عليه السلام يشهد على أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله حتَّى قبل بعثته كان محلًّا للعناية الإلهيَّة بالتربية التامَّة، ولذا لم يتمكَّن أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله ممَّن حارب دعوته أن يعيب على رسول الله بشيء من مثالب الأخلاق قبل البعثة، مع أنَّه قد لبث فيهم أربعين سنة، يعيش بينهم كعيشتهم، ولكنَّه امتاز عنهم بما وهبه الله من لطف.

الشجاعة:

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقود الحروب بنفسه، يدخل فيها كغيره من أصحابه، ويخطط للقتال، ويأمرهم بما يجب عليهم، وينهاهم عمَّا يوجب هزيمتهم. وكانت شجاعة الكلِّ دون شجاعة الرسول صلى الله عليه وآله، حتَّى كان أصحابه يحتمون به عند اشتداد المعركة، فعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «كُنَّا إِذَا احْمَرَّ البَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى العَدُوِّ مِنْهُ» (نهج البلاغة: ج٤/ص٦١).

يكفي في الهداية إلى الصفات الخلقيَّة لرسول الله ما وصفه به الله عزَّ وجلَّ في كتابه بكلمات موجزة: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، ويصفه الإمام علي عليه السلام: «أكرم الناس عشرةً، وألينهم عريكة، وأجودهم كفاً، مَن خالطه بمعرفة أحبّه، ومَن رآه بديهةً هابه» (الأمالي، للشيخ الطوسي رحمه الله: ص٣٧١).

إعداد أُسرة التحرير

مسجد الجمعة في المدينة المنورة

تأسست المدينة المنورة قبل الهجرة النبوية بأكثر من ١٥٠٠ عام، وعُرفت قبل ظهور الإسلام باسم (يثرب)، وقد ورد هذا الاسم في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً﴾ (الأحزاب: ١٣).

موقع المسجد:

مسجد الجمعة وهو من المساجد القديمة في المدينة المنورة، حيث يقع في جنوب غربي المدينة المنورة، على مسيل وادي رانوناء شمالي مسجد قُبا، ويبعد عنه مسافة ٩٠٠ متر تقريباً، ويبعد عن المسجد النبوي حوالي ٢٣٠٠ متر.

أسماء المسجد:

للمسجد أسماء متعددة فقد كان يُسمَّى بـ(مسجد عاتكة) لفترة من الزمن، و(مسجد بني سالم) لوقوعه في منازل قبيلة بني سالم بن عوف من الأنصار، وسمِّي أيضاً بـ(مسجد القبيب) نسبة إلى المحلِّ الذي بُني فيه، وكذلك أُطلق عليه سابقاً (مسجد الوادي)؛ لأنَّه يقع في بطن وادي رانوناء، ويسمَّى أيضاً بـ(مسجد الجمعة) وهو أشهرها.

الخلفية التاريخية للمسجد وسبب تسميته:

عندما هاجر الرسول المصطفى ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، التي وصل إليها يوم الاثنين

١٢ من شهر ربيع الأوَّل من العام الهجري الأوَّل، أقام ﷺ في قباء أربعة أيام، وانتهى من بناء أوَّل مسجد أُسّس للتقوى، ثم خرج منها ضحى يوم الجمعة الموافق ١٦ من شهر ربيع الأوَّل (من العام نفسه) متوجهاً إلى المدينة.

وقد جعل قُباء خلفه، فكان اتجاهه ﷺ من الجنوب إلى الشمال، حيث أصبحت منازل بني النجار بهذا المسير على يمينه من ناحية الشرق، وتسارع بنو النجار داعين المصطفى ﷺ للبقاء عندهم والسكن معهم، وأخذوا يتجاذبون خطام ناقته (القصواء) باعتبارهم أخواله، وكان النبي ﷺ يجيبهم (كما قيل): «دعوها فإنَّها مأمورة».

حتى إذا بلغ المكان الذي به المسجد الآن أدركته صلاة الجمعة في هذا المكان وقد توفرت شروطها، وهو في بني النجار، فنزل فيهم وصلَّى الجمعة بمَن معه، فكانت أوَّل جمعة في الإسلام، التي أوجبها الله تعالى بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الجمعة: ٩).

وعندها قام فيهم رسول الله ﷺ وخطب أوَّل خطبة جمعة، وسُمِّي بعد ذلك (بمسجد الجمعة).

ويذكر أنَّ الجمعة قد فُرضت في مكة، لكنه ﷺ لم يُقمها؛ لعدم تمكنه من ذلك، وفور وصوله ﷺ إلى قُباء والمدينة باشر بالقيام بأعمال تأسيسية، والتي منها: بناء مسجد قُباء، وإقامة صلاة الجمعة.. وغير ذلك من الأعمال التي ترتبط بمستقبل الدعوة الإسلامية.

* إعداد / منير الحزامي

صلاة الجماعة وأثرها في تنمية الجانب الروحي

* الشيخ عبد الله اليوسف

لقد حثَّ القرآن الكريم على صلاة الجماعة في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٣)، حيث تدعو هذه الآية الشريفة لصلاة الجماعة ﴿وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، أيْ صلُّوا مع المصلِّين في المسجد جماعة.

وقد أشار الإمام الحسن المجتبى عليه السلام إلى فوائد الصلاة في المسجد بقوله: «مَن أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان: آيةً محكمةً، وأخاً مستفاداً، وعلماً مستطرفاً، ورحمةً منتظرةً، وكلمةً تدلّه على الهدى أو تردّه عن ردىً، وتركَ الذّنوب حياءً أو خشيةً» (تحف العقول: ص٢٣٥).

وفي هذا الحديث المبارك بيان لفوائد الذهاب إلى المسجد، وحضور صلاة الجماعة فيه، ومن الفوائد التي أشار إليها الإمام الحسن الزكي عليه السلام: معرفة الأحكام الشرعية، اكتساب علم ومعرفة، الاستزادة من الأصدقاء والمعارف، التواصل مع الناس، نزول الرحمة، استماع موعظة أو حكمة أو كلمة مفيدة، وترك الذنوب والمعاصي... وغيرها من الفوائد الجمَّة والثمار اليانعة.

وبعد هذا الإجمال عن فوائد صلاة الجماعة.. نفصّل الحديثَ حول بعضها في النقاط الآتية:

١- الحصول على الثواب والأجر الجزيل:

فقد حثَّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله على صلاة الجماعة بقوله: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة» (الخصال: ص٥٣٥/ح١٠)، وبقوله صلى الله عليه وآله: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ يستحيي من عبده إذا صلَّى في جماعة ثمَّ سأله حاجة أن ينصرف حتَّى

يقضيَها» (تنبيه الخواطر: ج١/ص١٢).

ومن جهة أُخرى نهت النصوص الدينية عن ترك صلاة الجماعة من غير سبب، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «مَن ترك الجماعةَ رغبةً عنها وعن جماعة المسلمين من غير عِلَّة فلا صلاةَ له» (الأمالي، للشيخ الصدوق رحمه الله: ص٥٧٣).

٢- تقوية الالتزام بالدين:

وهذه الصلاة مظهر من مظاهر التماسك الاجتماعي، ومؤشر على وجود الروح الجماعية عند أفراد المجتمع، وهذا ما يؤدي بدوره إلى تعاظم الحالة الدينية، وتقوية الالتزام الديني بين الناس، وهو ما يخلق بيئة اجتماعية صالحة ومؤثرة على المحيط الاجتماعي، وكلما زادت مساحة البيئة الاجتماعية الصالحة أسهم ذلك في تنمية الالتزام بقيم وتعاليم الدين وأخلاقه.

٣- تنمية الجانب الروحي:

فالتفاعل الجماعي مع الصلاة، وتلاوة القرآن الكريم في المسجد، وقراءة الأدعية المأثورة، والتعود على ارتياد المساجد... كلُّ ذلك يُسهم في إنماء البعد الروحي عند الإنسان.

٤- الاستزادة من المعارف الدينية:

فالمسجد مكان لتلقي المعارف والأفكار والعلوم الإسلامية، فعادة ما يلقي إمام الجماعة إمَّا يومياً أو في بعض أيام الأسبوع -وخصوصاً يوم الجمعة- محاضرة دينية تحتوي على التوجيه والإرشاد، وبيان أحكام الدين ومفاهيمه، وهو الأمر الذي ينعكس على ثقافة المصلِّين ووعيهم بمفاهيم الدين وأحكامه.

٥- تعميق العلاقات وكسب أصدقاء:

فالإنسان الذي يداوم على حضور الصلاة في المسجد يقوي علاقته الشخصية بإمام الجماعة وببقية المأمومين، كما يساعد ذلك على كسب صداقات جديدة، إذ من الطبيعي أن تتكرس علاقات شخصية متينة بين أشخاص يرون بعضهم بعضاً يومياً في المسجد أكثر من مرَّة.

٦- التعوّد على احترام الوقت:

ذلك أنَّ للصلاة أوقاتاً محددة، فالإنسان الذي يحرص يومياً على حضور الصلاة في المسجد عليه أن يراعي الأوقات، ويحضر في بداية وقت الصلاة حتى لا تفوته الجماعة، وهو الأمر الذي ينعكس إيجاباً على شخصية الإنسان، ويكون ذلك بمثابة برنامج عملي للتدرب والتعود على احترام الوقت وتنظيمه.

كتم الإيمان

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (غافر: ٢٨).

هناك مَن يعتقد أنَّ مَن يكتم إيمانه ذو درجة إيمانية متواضعة، وأنَّ مَن يصدع بإيمانه هو الأرفع والأفضل، ولكن في الواقع أنَّ هذا الاعتقاد خاطئ وغير مقبول، ولنا على ذلك شواهد عديدة.

نحن لا نتحدث عن عامة الناس، بل نتحدث عن شخصيات ذات شأن كبير شهد لها الله ورسله على مدى التاريخ أنَّها آمنت به حقَّ الإيمان، وكان لها دور فاعل في نصرة الحق ومواجهة طواغيت الأرض، لذلك كان لا بُدَّ من أن يكون كتم الإيمان هو مقام عظيم لا يناله إلَّا ذو حظٍّ عظيم.

في النصِّ القرآنيِّ أعلاه بيانٌ لدور مؤمن آل فرعون حزقيل عليه السلام في مواجهة الطاغية فرعون، فقد أخفى هذا الرجل الصالح إيمانه في بداية الأمر لا خوفاً على نفسه، بل خوفاً على دين الله، فليس من المنطق أن يجتمع الإيمان الخالص لله مع الخوف على النفس من الطواغيت، فالمؤمن

يتفانى لنصرة الحق والدين.

إنَّ هذا النصَّ شهادةٌ من الله سبحانه بإيمان حزقيل المؤمن عليه السلام. نعم، لقد كتم إيمانه عن الناس، لكنَّه كان معلوم الإيمان للنبيِّ موسى عليه السلام، وكان يوصل كلَّ صغيرة وكبيرة لنبيِّه، وبقي هذا المؤمن الصالح على هذا الكتمان من الإيمان مدة ستمئة عام، وهو مَن بلَّغ النبيَّ موسى عليه السلام أنَّ القومَ يأتمرون عليه ليقتلوه، كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (القصص: ٢٠).

وقد استجاب نبيُّ الله موسى عليه السلام لهذه النصيحة، وإن دلّت هذه الاستجابة على أمرٍ ما، فإنَّها تدلُّ على مقام حزقيل الرفيع، وإنَّ لله أولياءً يقفون إلى جانب الأنبياء عليهم السلام بوصفهم مؤمنين وناصرين.

وقد تجلَّت هذه الصورة -وفي أسمى آيات التجلِّي- في نبينا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله، فهو في مقدمة أُولئك الذين كتموا إيمانهم بكلِّ صبر وامتثال لله تعالى عندما كانت دعوته سرية، وكذلك تجلَّت في إمام المتقين عليه السلام عندما نصر النبيَّ محمداً صلى الله عليه وآله في مواقف كثيرة.

إنَّ الكتمان للإيمان ليس بأقل مرتبة من الجهر بالدين، فللكتمان مرحلته، وللإعلان مرحلته، وكلاهما يكمل الآخر.

إنَّه صورة من صور القوة التي يتمتع بها المؤمنون، وركن من أركان الانتصار، وليست المواجهة المباشرة للأعداء هي السبيل الوحيد لتحقيق الانتصار.. فما أن تقوى شوكةُ أهل الحق حتى يصدعوا بأمر الله.

لذلك كانت التقية تمثل الصورة الحقيقية لكتم الإيمان، وكما روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «التقية ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له» (المحاسن: ج١/ص٣١٥)، ففي حديث الإمام عليه السلام أنَّ للتقية أو كتم الإيمان ضرورة لا بُدَّ منها، بل إنَّها الدين بعينه.

السيد داخل السيد حيدر الحسني

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
الكتاب الثالث عشر من سلسلة (دراسات استشراقية)، وهو بعنوان:

العلّامة المجلسي من منظور الغرب

دراسة نقدية لكتاب: (الإسلام من دون الله)

تأليف: مرتضى مدّاحي

تعريب: محمد جمعة العاملي

وهو عبارة عن دراسة نقدية لكتاب (الإسلام من دون الله.. ظهور الظاهرية في إيران الصفوية)، بقلم كولن تيرنر، وهو أستاذ في جامعة دورهام، وموضوع كتابه يدور حول مكانة العلّامة المجلسي رحمه الله وفكره وأعماله، وخاصة موسوعة بحار الأنوار.

ويمثل العلّامة المجلسي واحداً من المحدّثين الذين حفظوا معارف أهل البيت عليهم السلام وتعاليمهم، ومع ذلك نجد أن صورة العلّامة المجلسي في كتاب تيرنر لا تنسجم مع ما موجود في كتب الشيعة بوصفه محدّثاً كبيراً وفقيهاً مشهوراً.

ويبين الكتاب عدم واقعية هذه الصورة عن طريق الرجوع إلى المصادر التاريخية ومؤلفات العلّامة.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنُّباً للإهانة.

كما ننبه أنَّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدّسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.